

الصلاة الصادقة من علامات المؤمن

الخطاب الذي ألقاه أمير المؤمنين إمام الجماعة الإسلامية الأحمدية العالمية في الجلسة الختامية لاجتماع مجلس خدام الأحمدية في المملكة المتحدة لعام 2018

بعد التعوذ والتشهد والبسملة، وتلاوة سورة الفاتحة، قال أمير المؤمنين (أيده الله تعالى بنصره العزیز):

لقد اتخذ مجلس الخدام الأحمدية في المملكة المتحدة "الصلاة" لتكون موضوعه هذا العام. أمل وأتوقع أن تقوم إدارة "خدام الأحمدية" على كافة المستويات، ببذل جهودٍ متضافرة لتشجيع "الخدام" و"الأطفال" على الصلاة وأن يشرحوا لهم مدى أهميتها القصوى. ومع ذلك، لا يمكن للمجلس والمسؤولين فيه إلا أن يلفتوا الانتباه للصلاة إلى حدٍ معين، وفي النهاية، فالأمر متروك لكل فرد يسمي نفسه مسلمًا أن يدرك مكانة وأهمية الصلاة الحقيقية. إنها أهم أنواع العبادة وقد جعلها الله سبحانه وتعالى واجبة على كل شخص خمس مراتٍ في اليوم. وبالتالي، فإن الأمر متروك لكل مسلم لإدراك القيمة الكبرى للصلاة وقوتها اللامحدودة. علاوة على ذلك، نحن المسلمون الأحمديين ندعي أننا قبلنا إمام الزمان، الذي أرسل وفقًا لأمر الله عز وجل وبحسب نبوءات الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) لإظهار روعة الإسلام للعالم وإحياء التعاليم الإسلامية الأصلية التي تم نسيانها. وبناءً على ذلك، إذا كنا نزعم الإيمان به، فعلينا أيضًا أن نقبل أن الصلاة فرضٌ أساسي وجوهري فرضه علينا ديننا، وأنه يجب ألا نهمل الصلاة أبدًا، بل يجب أن نعطيها الأولوية الكاملة في جميع الأوقات.

إذا نظرنا في كلام الله، فمنذ البداية، في سورة البقرة، قال الله عز وجل إن القرآن الكريم قد أنزل "هدىً للمتقين" ثم قال: "الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ"، وهنا يقول القرآن إن المؤمنين هم الذين يؤمنون بالغيب بمعنى أنهم يوقنون أن الله وحده هو عالم الغيب، ثم قال تعالى: "وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ" وهذا يعني حرفياً أن المؤمنين هم أولئك الذين يواظبون على صلواتهم، وهكذا فقد أمر الله سبحانه وتعالى بأن يؤدي كل مسلم الصلاة يومياً. وهذا الأمر الإلهي ينطبق اليوم، كما كان ينطبق في الماضي، وفي الواقع، فإن تعاليم القرآن الكريم عالمية وصالحة لكافة الأزمنة. في هذا العصر، الذي حظينا فيه بقبول المسيح الموعود (عليه السلام)، علينا أن ندرك أيضاً بأن البيعة يمكن أن تنفعنا فقط إذا قادتنا إلى التصرف بموجب أوامر الله عز وجل، وعلى العكس من ذلك إذا كنا مهملين في أداء واجباتنا الدينية، فلن يكون لدينا الحق في التأكيد على أن قبولنا المسيح الموعود (عليه الصلاة والسلام) قد أحدث ثورةً روحيةً في داخلنا أو مكنتنا من اتباع التعاليم الحقيقية للإسلام، بل سيكون قبولنا له مجرد ادعاءٍ فارغ لا معنى له، ومنطوق بالسنتنا فقط.

إن ذكر أهمية أداء الصلاة مكرر بالآية 239 من سورة البقرة حيث يقول الله تعالى: "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ"

هنا، يذكر القرآن الكريم أن من الضروري "المحافظة على الصلاة" ويأمرنا بالأخص على الانتباه للمحافظة على أداء "الصلاة الوسطى". "حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ" يعني أن تكون متيقظاً من الكسل أو الإهمال عندما يتعلق الأمر بالصلاة، والآية تحثنا أيضاً على أن نقف أمام الله بتواضعٍ كامل وفي حالةٍ من الخضوع الكامل له.

هذا الأمر الإلهي في غاية الأهمية في هذا العصر، لأن الناس في جميع أنحاء العالم مشغولون بالعمل أو المدارس أو الكليات أو الأنشطة اليومية الأخرى، لذلك هناك حاجة إلى جهدٍ خاص للالتزام بالصلاة.

ومن حيث الروتين اليومي العادي، حيث يذهب الناس إلى العمل أو المدرسة، فإن الصلاة الوسطى هي صلاتي الظهر والعصر، وهاتين هما الصلاتين اللتين لا يهتم بهما كثير من الناس ولا يعيرونها انتباهًا. وبالتالي، فقد نبهنا القرآن الكريم على وجه التحديد أن علينا أن لا نظهر الضعف أبدًا عندما يتعلق الأمر بالصلوات المفروضة ولا نعطي أنشطتنا الدنيوية الأسبقية على التزاماتنا الدينية.

فيما يتعلق بهذه الآية، أود أيضا أن أذكر أنه لا ينبغي افتراض أن "الصلاة الوسطى" تشير فقط إلى صلاتي الظهر أو العصر، ففي عالم اليوم، الناس من جميع الأعمار، بما في ذلك الكثير من الشباب، يبقون مستيقظين يدرسون حتى وقتٍ متأخر، أو يضيعون الوقت في أشياء غير أخلاقية أو مُضيعة للوقت مثل تصفح الإنترنت بلا هدف، ومشاهدة الأفلام أو التلفاز، واستعمال هواتفهم أو ألواحهم الرقمية لوقتٍ طويل أو إرسال الرسائل في وقتٍ متأخر من الليل. ونتيجة لذلك، فإنهم يفشلون في الاستيقاظ لصلاة الفجر، وهكذا، وبسبب عاداتهم ونظامهم هذا تصبح صلاة الفجر في الواقع هي الصلاة الوسطى لهم. وبالتالي، فإن الصلاة الوسطى هي أي صلاة عرضة للهجران بسبب المساعي الدنيوية أو المادية.

في زمن رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، كان الناس ينشغلون أكثر في فترة ما بعد الظهر أي العصر، وهكذا قال النبي (صلى الله عليه وسلم) إنها الصلاة الوسطى بالنسبة لهم. ولكن، في عالم اليوم، فإن نظام الناس وعاداتهم مختلفة، لذا يمكن أن تكون الصلاة الوسطى أي من الصلوات الخمس. كما قلت، بالنسبة للعديد من الناس، فإن صلاة الفجر هي الآن "الصلاة

الوسطى" لأنهم لا يؤدونها في الوقت المحدد فهم يذهبون للنوم في وقت متأخر جدًا. ولهذا، يجب أن تتبنوا عادة الذهاب إلى الفراش باكراً، وإذا لم يكن ذلك ممكناً، فلا بد لكم من الذهاب للنوم مع نية وتصميم ثابت على الاستيقاظ للفجر، بغض النظر عن مدى تعبكم. علاوة على ذلك، كلما كان ذلك ممكناً، وحتى لو كان عليكم بذل جهدٍ إضافي، يجب أن تؤدوا صلواتكم جماعة في المسجد المحلي أو في مركز الصلاة لأن هذه هي تعليمات الله تعالى للرجال. إن الرجل الذي يؤدي صلواته في البيت دون سببٍ أو عذرٍ حقيقي لن يكون متلقياً لرضا الله أو مكافآته.

تذكروا قول الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) إن أجر أداء صلواتكم جماعة هو على الأقل سبعة وعشرين ضعفاً مقارنة بأجر الصلاة بمفردكم.

مثل هذه الأحاديث تجعلنا ندرك كم أن الله سبحانه وتعالى كريمٌ ورحيمٌ ومحسن. ففي حين أن عقوبة الذنب متساوية ومتناسبة مع الجريمة المرتكبة، إلا أنه عندما يتعلق الأمر بالفضيلة والحسنة والأعمال الصالحة، فإن الله سبحانه وتعالى يكافئنا أضعافاً مضاعفة. ولهذا فمن واجبكم الاستفادة من رحمة إلهنا الرحيم العظيمة بالانضمام معاً في مساجدنا في صلاة الجماعة وأن تحضروا أمامه تعالى طالبين غفرانه على خطاياكم وضعفكم.

لقد قلت مراراً من قبل إنه إذا كان جميع المسؤولين في جماعتنا وفي إدارات المنظمات الفرعية منتظمين في أداء الصلاة جماعة، فإن الحضور في مساجدنا سيرتفع على الفور بنسبة 60 أو 70 في المائة. لذا، أكرر هنا أن على جميع أعضاء الهيئة الإدارية، سواء على المستوى الوطني أو الإقليمي أو المحلي، واجب أن يكونوا قدوة إيجابية فيما يتعلق بأداء صلاة الجماعة.

علاوة على ذلك ، في حين أن موضوع "الاجتماع" لهذا العام هو "الصلاة"، فلا تظنوا أبداً أن هذا هو هدفكم أو موضوعكم لهذه السنة فقط. بل يجب أن تحافظوا على التركيز على الصلاة وأن تعتبروها جزءاً لا يتجزأ من حياتكم اليومية حتى يوم منيَّتكم.

على ضوء ذلك، إذا تغير موضوع الاجتماع في العام المقبل، فلا تظنوا أنكم لم تعودوا بحاجة إلى التركيز على الصلاة وأن عليكم أن توجهوا انتباهكم إلى الموضوع الجديد فقط. في الواقع، تم اختيار موضوع الصلاة هذا العام لضمان أن يدرك كل خادم وكل طفل جيداً الأهمية الفريدة لصلاة الجماعة طوال حياته.

كما قلت، هذه ليست مسألة خاصة باليوم فقط أو بهذا الأسبوع أو الشهر أو السنة، بل يجب أن تبقى الصلوات الخمس رفيقكم الدائم دائماً في كل يوم لبقية حياتكم. على أي حال، أمل وأدعو أنكم استفدتم حقاً من برنامج هذا العام وأدركتم القيمة الحقيقية والأهمية القصوى للصلاة. بالنسبة لأولئك الذين تحسّنوا واستفادوا، سررتُ أنكم أخذتم الأمر على محمل الجد وسعيتم للتقدم. ومع ذلك، لا يتوجب عليكم الاسترخاء الآن والرضا عن أي تحسّنٍ أحرزتموه حتى الآن؛ بل يجب أن تظلوا مركزين باستمرار على زيادة الإخلاص في عبادتكم لله وأن تؤدوا الصلاة بتركيزٍ كامل واقتناعٍ راسخ بأن الله سبحانه وتعالى يستجيب لأولئك الذين يتضرعون بجدية أمامه.

إذا كان ثمة من لم يبذل جهداً حاسماً لتحسين معايير عبادته خلال العام الماضي، فلا ينبغي له أن يضيع يوماً آخر. هذا هو الوقت المناسب الآن لاتخاذ قرارٍ حازمٍ وواعٍ بالتحسّن. الآن هو الوقت المناسب لبدء الارتقاء بهذا السلم الروحاني الذي يُفضي بنا إلى خالقنا، لقد أخبرنا الله تعالى بنفسه عن فوائد الصلاة والعبادة التي لا مثيل لها، إذ يقول تعالى في الآية 46 من سورة العنكبوت في القرآن الكريم: "إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ"

إن كلمة "الفحشاء" الواردة هنا تترجم إلى الإنجليزية بكلمة *indecent* التي تعني البذاءة، ولكن النطاق الحقيقي لهذه الكلمة أوسع من ذلك بكثير. فمن المعاني الأخرى لهذه الكلمة العربية هناك: "المفرط"، "غير المعتدل"، "الفادح" و"الكريه جدًا". وتشمل معانيها الأخرى: "غير الأخلاقي"، "البذيء"، "الفاسق"، "الخطيئة أو الجريمة"، "الزنا" أو "الفسوق".

وتقول هذه الآية أيضًا إن الصلاة تنهى عن المنكر، وفي حين أن كلمة المنكر تترجم للإنجليزية بمعنى "الشر الظاهر"، فإنها تعني أيضًا أي فعلٍ مرفوض أو الذي يعتبر سيئًا وبغيضًا أو قدرًا وشنيعًا أو غير لائق. كما ترون، من الواضح أن لكلا الكلمتين العربيتين المذكورتين العديد من الدلالات والمعاني السلبية، وبالتالي فإن هذه الآية شهادة قوية على قوة الصلاة. وقد ضمن الله عز وجل أن هؤلاء الذين يؤدون صلواتهم على وقتها وبطريقة سليمة، سيتم إنقاذهم من مجموعة كاملة من السلوكيات غير الأخلاقية والفاسقة والشريرة.

نحن نعيش في حقبة، حيث نتعرض في كل منعطفٍ للفاحشة والفسوق والردائل التي تسعى إلى إغواء الناس للابتعاد عن الفضيلة وجرحهم نحو الخطيئة. لذا من الضروري للمؤمن أكثر من أي وقتٍ مضى أن يحمي نفسه من الشرور التي لا تُعد ولا تحصى والانحرافات التي تغزو المجتمع. ومن أجل هذا، علينا أن نستخدم هذه الطريقة التي حبانها الله سبحانه وتعالى بها، وهي أن ننحني أمامه خمس مراتٍ يوميًا. هذا هو طريق الخلاص، والذين يسرون عليه لا يُنقذون من غضب الله فحسب، بل ينعمون أيضًا بمحبته ونعمه ومكافآته العظيمة.

بعد أن قدمتُ بعض المراجع القرآنية، سأقدم الآن بعضًا من أقوال النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) والتي توضح بشكل أكبر الأهمية الفريدة للصلاة. ذات مرة جاء شخص إلى النبي (صلى الله عليه وسلم) وسأله: يا رسول الله أخبرني بعملٍ يدخلني الجنة وينجيني من النار؟ وردا على ذلك، قال النبي (صلى الله عليه وسلم):

"أن تعبد الله ولا تُشرك به شيئاً، وتُقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصل الرحم" فهذه هي سبل دخول الجنة. وفي مناسبة أخرى قال النبي (صلى الله عليه وسلم): "بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة".

مما لا شك فيه أن هذا التحذير المهيب من النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) كافٍ لغرس الخوف الشديد في قلب أي مسلمٍ صادق.

وثمة حديثٌ آخر ذو أهمية بالغة يبين قيمة الصلاة، وهو الحديث الذي تعلمناه منذ الطفولة، وأنا متأكد من أن الكثير من الأطفال والخدام الحاضرين هنا قد سمعوه مراتٍ كثيرة، ذات مرة سأل النبي (صلى الله عليه وسلم) صحابته: "أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بِيَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ، هَلْ يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ؟" قَالُوا: لَا يَبْقَى مِنْ دَرَنِهِ شَيْءٌ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ، يَمْحُو اللَّهُ بِهِنَّ الْخَطَايَا".

علاوة على ذلك، قال النبي (صلى الله عليه وسلم) إنه عندما يبلغ الطفل عمر السابعة فعلى والديه أن يعلموه الصلاة وعندما يبلغ سن العاشرة عليهم أمره بشدة أن يصلي إن اقتضى الأمر ذلك، فهذا يبين أهمية الانتظام بالصلاة منذ الطفولة ويؤكد على أن الصلاة هي حَجَر الأساس الذي على الأطفال أن يبنوا مستقبلهم عليه.

لذا، حتى الأعضاء الأصغر سناً من الأطفال، يجب أن يحاولوا أداء صلواتهم بتركيز وبناء علاقة مع الله من سنٍ مبكرة. على أي حال، إذا كنا نشهد بأننا قبلنا الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وخادمه المخلص، المسيح الموعود (عليه السلام)، فعلينا جميعاً أن نتأكد من أننا مجتهدون في أداء الصلوات الخمس. وكما قلت من قبل، لا تقفوا في فخ الاعتقاد بأن "الصلاة" هي موضوع عامٍ واحدٍ فقط، بل يجب أن تظل الموضوع الذي تركز عليه حياتكم كلها. مهما كان عمركم، وإلى أي سنٍ مُدِّ فيه.. للسبعينيات أو الثمانينيات أو أكثر من

ذلك، فإن الصلاة هي الشيء الوحيد الذي لا يمكن للمسلم الحقيقي أن يستغني عنه، فبدونها لا يمكن تحقيق أي شيء ذي قيمة، وليس هناك أي عذرٍ يبرر إهمال الصلاة.

في الواقع، روى المسيح الموعود (عليه السلام) حادثة من زمن الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) أن نفرًا حديثي العهد بالإسلام جاؤوا إلى النبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) وذكروا أنهم مشغولون جدا في حياتهم العملية ومن الصعب عليهم جدًا الصلاة خمس مرات على الأقل يوميا، لذا حاولوا الحصول على إذن بالاعفاء من الصلاة، وعلى ذلك نبههم النبي (صلى الله عليه وسلم) أنه إن لم يكن هناك صلاة، فلا يوجد شيء وقال "لا خير في دينٍ لا صلاة فيه"

كما قلت، الصلاة ستبقى دائما العقيدة الأساسية في الإسلام. في الحقيقة، بعد الكلمة الطيبة "الشهادتين"، إنها الركيزة الأساسية الثانية في الإسلام. وبالتالي، إذا كنا ندين بالإسلام، فعلينا أن نعمل بتعاليمه، وإلا فإن قبولنا له يصبح أجوفَ وعقيماً. هذه هي الحقيقة المطلقة التي أمامنا.

سأقدم الآن بعض المقتطفات من كتابات المسيح الموعود (عليه السلام) التي تسلط الضوء على الأهمية الحقيقية للصلاة وكيفية أدائها. في إحدى المناسبات، قال المسيح الموعود (عليه السلام):

"من الضروري الالتزام بالصلاة، والصلاة الصادقة هي السمة المميزة للمؤمن. إن أفضل طريقة لنيل أفضل الدعاء هي من خلال الصلاة".

وعن الطريقة التي يجب أن يؤدي بها المرء الصلاة، قال المسيح الموعود (عليه السلام):

"عليكم أداء الصلاة بأفضل طريقة ممكنة، عندما تكونون في وضعية الوقوف، يجب أن يعكس مظهركم الكامل حقيقة أنكم تقفون أمام الله بخضوع تام".

وكذلك قال (عليه الصلاة والسلام):

"عندما تنحني أمامه تعالى في الصلاة، يجب أن يكون ذلك انعكاسًا لخضوع قلبك. وعندما تخر في السجود، يجب أن يكون في سجودك مخافة الله، ويجب أن تدعو كثيرًا لنجاحك الروحي والمادّي"

وفي مناسبة أخرى قال المسيح الموعود (عليه السلام): يجب أن تؤدوا صلاتكم بالطريقة التي كان يصلي بها رسول الله (صلى الله عليه وسلم)، وعن صلاته، شهدت السيدة عائشة (رضي الله عنها) والعديد من الصحابة الآخرين أنه كان يؤدي صلاته في حالة من الألم الشديد وبصدقٍ وتواضعٍ تامين.

كما أعرب المسيح الموعود (عليه السلام) عن أسفه لأن العديد من الناس يؤدون صلاتهم بسرعة دون احترامٍ أو اهتمام، فقال المسيح الموعود (عليه السلام) متحدثًا عن الناس الذين يصلون بهذه الطريقة:

"هذه ليست صلاة الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) أو صلاة صحابته، بل إنها طقوس من يحاولون إراحة أنفسهم من الصلاة بأسرع ما يمكن. وأثناء السجود، يبدو كما لو أنهم هناك فقط لضرب رؤوسهم على الأرض بسرعة فيبدون أشبه بالدجاج الذي ينقر البذور. هذا خطأ تام وينبغي أن تتم سجداتنا بإخلاصٍ واحترامٍ كامل".

وفي مناسبة أخرى، قال المسيح الموعود (عليه السلام):

"يجب أن تؤدوا الصلاة باهتمامٍ واجتهادٍ بالغٍ ويجب أن تفهموا معناها".

وفي مناسبة ثانية، قال المسيح الموعود (عليه السلام): "يجب أن نصلي بقلبٍ نقي وبتأكد من أن تكون أدعيتنا متسمة بالاحترام التام وأن يتم أداء كل جزء من أجزاء الصلاة بعناية وتركيزٍ عميق"

ومتحدثاً بأسف عن حالة عبادة بعض الناس، قال المسيح الموعود (عليه السلام):

"بعض الناس يؤدون صلواتهم كما لو كانوا يدفعون ضريبة تشكل عبئاً كبيراً عليهم. وهكذا، فإنهم يصلّون باشمئزاز، على الرغم من أن الصلاة هي ذلك الشيء العظيم الذي إذا قُدم بإخلاص وصدق فإنه يزيد الفرح والحب والراحة. ومع ذلك، فإن كثيراً من صلوات الناس لا تؤدي بحرارة، وبالتالي لا تكون وسيلة للمتعة ولا للفرح، ويكون لها في الواقع تأثير معاكس."

وفي مناسبة أخرى قال المسيح الموعود (عليه السلام):

"لقد أمرت أبناء جماعتي ألا يصلوا بطريقة خالية من الحماسة والإخلاص لله والتواضع الحقيقي؛ بل عليهم تقديم صلاة جادة ومخلصة ويجب أن يفتحوا قلوبهم في حالة استسلامٍ كاملٍ لله. هذه هي الطريقة التي يمكنهم من خلالها تحقيق المتعة والسرور الحقيقيين من عبادتهم."

تذكروا أن الله سبحانه وتعالى استخدم كلمة "إقامة" للصلاة فما المقصود بإقامة الصلاة؟ إنها تعني إقامة الصلاة ومراعاتها. عند حلول وقت الصلاة، يجب إعطاؤها الأسبقية على جميع الأنشطة أو الارتباطات الأخرى، وحاولوا أداءها في جماعة. لا يمكن لأي شخص نيل قرب الله سبحانه وتعالى ما لم يتم الصلاة.

كذلك شرح المسيح الموعود (عليه السلام) معنى "إقامة الصلاة" بطريقة أخرى وقال:

"لقد أمر القرآن الكريم بـ"إقامة الصلاة" لأنه إذا تم تحويل تركيز الشخص، فلا يمكن تحقيق أهداف الصلاة"

على أية حال، فإن أولئك الذين يؤدون الصلاة بشكلٍ صحيح يرون تقدماً بحالتهم الروحية ويستطيعون الوصول إلى مستوى يكونون فيه مغمورين بالكامل في حالة من الخضوع وهم يؤدون صلواتهم.

هنا، قد أوضح المسيح الموعود (عليه السلام) أن أولئك الذين يفشلون في أداء صلواتهم بالتركيز المناسب لا يمكنهم تحقيق الغرض الحقيقي من الصلاة. إذا كان الشخص يقف للصلاة ولكن عقله يجول، فإن تركيزه يتحول إلى شيء غير عبادة الله، وستبقى أهداف الصلاة غير متحققة. وعلى العكس، فإن الذين يصلون باهتمام كامل ويزيلون كل شيء آخر من أذهانهم أثناء الصلاة، هم الذين يستمدون منفعة روحية حقيقية من الصلاة، وهم الذين يستطيعون تقديم صلواتهم في حالة من الخضوع الكامل لله سبحانه وتعالى.

لكي يتم قبول الصلوات، فإن الإخلاص والتواضع شرط أساسي. في الواقع، لقد قال القرآن الكريم إن صلاة بعض الناس تثبت أنها مصدر ضرر كبير لهم وأنها وسيلة لتدميرهم.

قد تتساءلون كيف من الممكن أن تكون صلوات بعض الناس وسيلة لدمارهم؟ لقد أجاب المسيح الموعود (عليه السلام) على هذا السؤال. وكتب أن بعض الناس يصلون ولكن دون إخلاص. وصلاتهم خالية من الروحانية، لذلك يفشلون في الدخول تحت الظل الإلهي الذي يحمي المؤمنين من الخطأ. بدلاً من فتح الأبواب أمام الملاذ الروحاني، يتم رفض أدعيتهم غير الصادقة والجوفاء ورميها عليهم. في الواقع، فإن صلواتهم الفارغة ملعونة وستؤذيهم وتؤلمهم، بدلاً من إراحتهم ومساعدتهم.

قال المسيح الموعود (عليه السلام):

الصلاة هي وسيلتنا للتحرر من جميع المحن والآثام، كما ورد في الآية 11 من سورة هود من القرآن الكريم:

"إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ"

إن "الحسنات" المشار إليها في هذه الآية تعني الصلاة، لكن في الوقت الحاضر هناك الكثير من الناس الذين يؤدون صلواتهم ولكن يعتبرون خطائين ومخادعين هذا لأن صلواتهم فارغة ومثل هذه الصلوات لا تؤدي إلى البر بل هي وسيلة للتدمير.

وفي موضعٍ آخر، تحدث المسيح الموعود (عليه السلام) عن أهمية فهم معنى الصلاة وقال: "إذا كنتم ترغبون في استخلاص الفرح والرضا الحقيقي من الصلوات فلا ترددوا فقط كلمات الصلاة كالبيغاء، فمجرد استخدام لسانكم لا يجلب البركات، بل عليكم قراءة أدعية القرآن الكريم والنبي الكريم (صلى الله عليه وسلم) بصدقٍ من قلبكم وأن تفهموا حقيقة ما تعنيه". وقال كذلك:

"حين تؤدون الصلاة، إضافةً إلى أدعية القرآن الكريم والأدعية المأثورة عن الرسول (صلى الله عليه وسلم)، عليكم أن تدعوا دعواتكم الأخرى بلسانكم الأمّ متضرعين، لكي يكون لهذا التضرع والخشوع وقعٌ في قلوبكم عندما تخرون أمامه تعالى بالسجود، وبالمثل عندما تكونون في وضعية الجلوس أو الوقوف، عليكم الدعاء بلغاتكم الخاصة أيضاً"

وقال المسيح الموعود (عليه السلام) في موضعٍ آخر:

"يجب أن تعقدوا نية قاطعة لأداء الصلاة بعزمٍ كامل، ويجب أن تقفوا للصلاة وتؤدوا الصلاة بتركيزٍ شديد في أن صلواتكم هي وسيلة للفرح والراحة لكم ولنيل مثل هذه المتعة من صلواتكم من الضروري بالإضافة إلى الصلوات الخمس الإلزامية، أن تصلوا النوافل الطوعية بانتظام".

لقد استشهدت بكتاباتٍ مختلفة من المسيح الموعود (عليه السلام) التي تذكرنا بالأهمية الكبرى لأداء صلواتنا الخمس وعلى وقتها وبانتباه، وبالتالي، يجب على كل من الخدام والأطفال أن يعطوا الأولوية لصلواتهم ويؤدوها بتركيز واحترام.

وكما قلت آنفًا، إن موضوع الصلاة ليس موضوع عام واحد فقط، بل إذا كنتم تودون عيش حياة مباركة وناجحة فإن الصلاة هي المفتاح الذهبي الذي لا ينبغي لكم تركه أبدًا، إذا أردتم أن تكونوا مؤمنين حقيقيين وأن تؤدوا شروط بيعتكم، فعليكم أن تكونوا منتظمين في أداء صلواتكم الخمس بإخلاص، وإذا أردتم تأسيس علاقة شخصية مع الله تعالى فعليكم أن تخروا أمامه بالصلاة كما أمركم، فما لم تركزوا طاقاتكم على الصلاة والعبادة فإن الله تعالى لن يرضى عنكم. إذا تجاهلتم واجبكم في عبادة الله وركزتم على المصالح المادية، قد تنجحون في تحقيق الملذات الدنيوية، لكن تذكروا أن المسلم الحقيقي يركز على ديمومة الحياة الآخرة، وليس فقط على الملذات العابرة لهذا الوجود الدنيوي المؤقت. لذا، فإن الحل الوحيد والطريق الوحيد هو الصلاة.

إذا كنا منتظمين في أداء الصلاة وإذا صلينا بإخلاص فستكون حياتنا جديرة بالنجاح. وبحسب وعود الله سبحانه وتعالى، سوف يتم تحريرنا من أغلال السلوك الخاطيء والسيئ وغير الأخلاقي، وسنكون أولئك الذين يؤدون حقوق خالقنا وحقوق بعضنا بعضًا.

سنكون أولئك الذين ينشرون الحب والتسامح والتعاطف في المجتمع، وسنكون مسلمين حقيقيين.

وبدلاً من أن نرى صلواتنا تُرمى علينا وتقوم بلعننا، فإنها سترفعنا نحو خالقنا وستكون وسيلة لزيادة البركات في حياتنا.

وهكذا، يجب على كل مسلم أحمدي، سواء كان طفلاً أو مراهقاً أو شخصاً بالغاً أو شيخاً، أن يركّز باستمرار على الصلاة وعبادة الله وأن يسعى جاهداً ليكون من بين أولئك الذين ترضي صلواتهم الله سبحانه وتعالى.

في الختام، أود أن أقدم مقتطفات أخرى من كتابات المسيح الموعود (عليه السلام) فيما يتعلق ببركات الصلاة التي لا تظاهى. قال المسيح الموعود (عليه السلام):

"الصلاة هي أعظم وسيلة لنيل بركات الله ونعمه، أهم خصائص تقديم الصلوات هي أنها تُقدّم في حالة من التواضع الكامل، والحماس وانفتاح القلب أمام الله."

وقال أيضاً:

"مثل هذه الصلوات التي تؤدي بخشوع وخضوع وعاطفة عميقة، وفي حالة من العجز الكامل، هي تلك التي تجذب نعم الله ورحمته وتصل إلى هدفها النهائي بقبولها منه تعالى".

وهكذا، عندما تصلون بتواضع وعجز، وبطريقة أن صلواتكم تنبع من أعماق قلوبكم، فإنها تجذب نعمة الله عز وجل نحوكم.

من كل قلبي، أدعو الله تعالى أن يمكنكم من أداء الصلاة بهذه الطريقة، أدعو الله أن تكون صلواتنا ممتلئة بالمشاعر والإخلاص والقلق الكبير للسعي لمحبة الله وقربه عز وجل. أدعو الله أن تذوب قلوبنا أمام ربنا عندما نسجد أمامه، وأن نتمكن من الصلاة بتواضع شديد بحيث تكون كل ذرة من ذرات كياننا في حالة خضوع أمام الله عز وجل. مثل هذه الصلوات القلبية ستقبل بالتأكيد وستأخذنا نحو غرضنا وهدفنا الحقيقي والذي هو كسب محبة الله عز وجل.

مثل هذه الصلوات القلبية ستقبل بالتأكيد وستأخذنا نحو غايتنا وهدفنا الحقيقي، وهو كسب حب الله عز وجل. إذا كنا قادرين على العبادة بهذه الطريقة، فإننا لن نفي فقط بحقوق الله

سبحانه وتعالى، ولكننا سنفي كذلك بحقوق البشرية لأنه من المستحيل للشخص الذي نال رضا الله وقربه أن يكون مهملاً في أداء حقوق خلقه.

ومن أجل تحقيق هذين الغرضين من ربط الإنسان بالله سبحانه وتعالى، ولفت انتباه البشرية نحو أداء حقوق بعضهم بعضاً، بُعث المسيح الموعود (عليه السلام) في هذا العصر.

إذا كنا قادرين على حمل الفانوس الروحاني الذي وضعه أماننا المسيح الموعود (عليه الصلاة والسلام) فإننا بتحقيق هذين الهدفين، سنحظى بلا شك باهتمام العالم وسيميل الناس نحونا بشكل متزايد، وعندها فقط سنقوم بواجباتنا في نشر رسالة الإسلام الحقيقية وجذب الآخرين إليها، هذه هي المهمة العظيمة التي يجب أن يقبلها مجلس خدام الأحمديّة بكل إخلاص.

يجب أن تكونوا أولئك الذين يعملون ليل نهار لتفنيده ما يقوم به أولئك الذين يشوهون اسم الإسلام أو الذين يدعون المزاعم الكاذبة ضده. يجب أن تكونوا في الطليعة في نشر تعاليم الإسلام المستنيرة على نطاق واسع حتى تتمكن من رؤية ذلك اليوم المبارك حيث يتحد العالم تحت الراية السلمية للنبي محمد (صلى الله عليه وسلم).

يجب أن تكونوا أولئك الذين يوفون بعهدهم بأن تكونوا مستعدين دائماً للتضحية بكل شيء من أجل دينكم، عندئذ فقط سوف تلعبون دوركم في إحداث ثورة روحية في العالم تجلب الناس نحو عبادة الله عز وجل. عندها فقط سنرى أن الغيوم السوداء الموجودة اليوم ستبدأ في الانقشاع وتحل محلها سماء زرقاء، وعندها فقط سوف نشهد تلك الحقبة العظيمة حيث ستنتشر شريعة الله تعالى في العالم كله، فلهذه المهمة العظيمة، يجب أن تكونوا جاهزين ومستعدين. وحتى آخر نفس من أنفاسكم، يجب أن تفكروا بهذه المهمة الأساسية وهذا الهدف لحياتكم.

كما قلت سابقًا، هذا ليس عمل سنة أو بضعة أيام، بل هذه المهمة ستبقى معكم كل يوم تمشون فيه على هذه الأرض. إنه الهدف الأعظم لحياتكم وعليكم إدراك ذلك من سنٍ مبكرة.

أدعو الله سبحانه وتعالى أن يمكننا جميعًا من عيش حياتنا وفقًا لذلك، وأن يستمر تعالى بمباركة مجلس خدام الأحمديّة في جميع النواحي. آمين. الآن، انضموا إليّ في الدعاء الصامت.